من صوَرِ الحَمْلِ على المَعْنَى

«التَّذكير والتَّأنيث»

دراسة دلالية من خلال تفسير القرطبي

جمع وتصنيف وتحليل

د/ عيسى السيد المرسي أبوعسل

أستاذ مساعد في كلية اللغة العربية بالزقازيق

١٤٣٨هـ-٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

الحمد لله الفاتح لما استغلق على الأفهام، والصَّلاة والسَّلام على خير الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام.

وبعد

فلما كان أعظم ما يشغل به المرء نفسه هو كتاب الله عزَّ وجَلَّ، فقد وفقني الله سبحانه وتعالى لهذا البحث، الَّذي يحاول كشف بعض أسرار إعجاز كتاب ربِّ العالمين، من خلال تفسير من أجَلِّ كُتب التَّفسير (الجامع لأحكام القرآن) المعروف بـ(تفسير القرطبي) تحت عنوان (**من صور الحَمْلِ على المَعْنى "التَّذكير والتَّأنيث" دراسة دلالية مِنْ خلال تفسير القرطبي**).

فالقرآن الكريم نزل بلغة العرب، وبالتَّالي فقد وافق اللُّغة الَّتي نزل بها في أصولها وأحكامها وأبنيتها، مِنْ هذا طريقة العرب في التَّذكير والتَّأنيث، وقد تختلف هذه الطريقة في بعض المواضع (فيذكَّر المؤنَّث) أوْ (يؤنَّث المذكَّر)، وقد علَّل علماء اللُّغة والنحو والتَّفسير لما جاء من هذا في القرآن الكريم، وكلام العرب (شعرًا ونثرًا) بعلل كثيرة منها (الحمل على المعنى)، ولكنّهم لم يبيّنوا لنا السِّر في هذا . خاصةً في القرآن الكريم . فحاولت من خلال هذا البحث الوقوف على شيء من هذه الأسرار الدِّلالية في كتاب الله المعجز، متبعا المنهج الوصفي الاستقرائي.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة،وتمهيد،ومبحثين،وخاتمة،وفهرسين.

المقدمة: بينت فيها باختصار أهمية الموضوع، والهدف منه، وخطة البحث.

التمهيد: (التَّعريف بالإمام القرطبي وكتابه، وظاهرة الحمل على المعنى).

وقد جاء في مطلبين:

المطلب الأول: التَّعريف بالإمام القرطبي وكتابه٠

المطلب الثَّاني: التَّعريف بظاهرة الحمل على المعنى٠

المبحث الأول: تذكير المؤنَّث٠

المبحث الثاني: تأنيث المذكَّر٠

الخاتمة: وقد ضمَّنتها أهم النتائج التي خرجنا بها من خلال البحث٠

الفهـــارس: وقد اشتملت على فهرسين، فهرس لأهم المصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات٠

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[1]٠

ووفقنا لخدمة كتابك الكريم، وانفع بهذا العمل المتواضع الإسلام والمسلمين٠

د/ عيسى السيد أبوعسل
أستاذ مساعد في كلية اللغة العربية
جامعة الأزهر بالزقازيق

(١) سورة البقرة، من الآية: (١٢٧)٠

التَمهيد

التَعريف بالقرطبيِّ وتفسيره، وظاهرة الحَمْلِ على المَعْنَى

وقد اشتمل على مطلبين:

المطلب الأوَّل: التَّعريف بالإمام القرطبي وتفسيره (الجامع) وقد ضَمَّ

أ- التَّعريف بالإمام القرطبي.

ب- التَّعريف بتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن).

المطلب الثَّاني: التَّعريف بظاهرة الحمل على المعنى.

المطلب الأول

التَّعريف بالإمام القرطبي وتفسيره (الجامع)

أ - التَّعريف بالإمام القرطبي

نسبه ومولده ونشأته:

هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح أبوعبدالله الأنصاري الخزرجي القرطبي[1].

ولم تذكر كتب التراجم التي ترجمت له سنة ولادته، وقد جاء في الموسوعة العربية ولد سنة (٦٠٠هـ)[2]، وهذا اجتهاد لا يعتمد على مصدر أو دليل علمي مقبول.

وقد وُلِدَ - رحمه الله - في قرطبة بالأندلس، وعاش فيها حتى سقطت في أيدي الفرنجة سنة (٦٣٣هـ)[3]، فرحل إلى مصر واستقر مقامه فيها إلى أن وافته منيته[4].

أقوال العلماء فيه:

أثنى كثير من الأئمة على القرطبي؛ لجودة فهمه، وحسن تصنيفه، وعلو خلقه، من هذا **قول الصَّفدي**: "الإمام العلامَّة أبوعبدالله .... إمام متقن في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه، ووفور فضله، وقد سارت بتَفسيره الركبان"[5].

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي جـ٢ ص٨٧، والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون جـ٢ ص٣٠٨، وشذرات الذهب لابن العماد جـ٥ ص٣٣٥، والأعلام للزركلي جـ٥ ص٣٢٢، ومعجم المؤلفين، كحالة جـ٨ ص٣٩ .

(٢) الموسوعة العربية جـ١٨ ص ١٦٣ .

(٣) تاريخ الأندلس في عهد المرابطين الموحدين، ليوسف أشياخ، جـ٢ ص١٥١ وما بعدها.

(٤) ينظر: الأعلام جـ٥ ص٣٢٢ .

(٥) الوافي بالوفيات جـ٢ ص٨٧ .

وقال ابن فرحون: "القرطبي المفسِّر، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجُّهٍ وعبادة وتصنيف...."(١).

وقال ابن العماد: "الإمام أبوعبدالله ... كان إمامًا علما من الغواصِّين على معاني الحديث، حين التصنيف، جيِّد النقل"(٢).

شيوخه

ذكرنا بأنَّ الإمام القرطبي ولد وعاش في بداية حياته بالأندلس، ثم رحل إلى مصر، ومن ثمَّ فقد كان له شيوخ وأساتذة من البلدين، من أبرز شيوخه بالأندلس:

١ - **ابن أبي حَجَّة**، وهو أبوجعفر أحمد بن محمد القيسي المعروف بابن أبي حجة، توفى سنة (٦٤٣هـ) (٣)، ذكر الإمام القرطبي في تفسيره أنَّه من مشايخه(٤).

٢ - **ابن أبيّ**، هو ربيع بن عبدالرحمن بن أحمد الأشعري (ت٦٣٣هـ) (٥).

وقد ذكر القرطبي في تفسيره (الجامع) أنَّه من مشايخه(٦).

ومن أبرز مشايخه المصريين

١ - **أبوالعباس القرطبي**، وهو العباس ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي، رحل إلى الإسكندرية توفى سنة (٦٥٦هـ).

---

(١) الديباج المذهب جـ٢ ص٣٠٨ .
(٢) شذرات الذهب جـ٥ ص٣٣٥ .
(٣) ينظر: بغية الوعاة جـ١ ص٣٨٣، والأعلام جـ١ ص٢١٩، ٢٢٠ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) جـ٨ ص٢٩٧ .
(٥) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبي جـ١٤ ص١٠٤ .
(٦) تفسير القرطبي جـ٤ ص٢٧٢ .

نصَّ (ابن فرحون) في ترجمته للإمام القرطبي أنه من مشايخه فقال: "سمع من الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي مؤلف (المفهم في شرح صحيح مسلم)" (١).

وقد ذكر القرطبي في أكثر من موضع من تفسيره أنَّه من مشايخه(٢).

٢ - **ابن رواج**، هو الشيخ رشيد الدين أبومحمد عبدالوهاب بن ظافر ابن فُتُوح القرشي بن رواج الإسكندراني (ت٦٤٨هـ) (٣).

ذكر هذا السيوطي في ترجمته للقرطبي فقال: "سمع من ابن رواج، ومن الجميزي وعدَّة"(٤).

تلاميذه

من الأمور العجيبة أن عالما كالإمام القرطبي، صاحب العقلية الفريدة، والمصنفات العديدة، لا تذكر كتب التراجم تلامذة له، ويستثنى من هذا الإمام السيوطي الذي ذكر له تلميذًا واحدا وهو ابنه فقال: "وروى عنه بالإجازة ولده (شهاب الدين أحمد)" (٥)، والأعجب من هذا أن كتب التراجم لم تترجم لابنه شهاب.

مؤلفاته

ذكر المترجمون للإمام القرطبي عددًا من المؤلفات القيِّمة النَّافعة، لكن أكثرها نفعا وانتشارًا تفسيره لكتاب الله عزَّوجل، قال الصفدي: "له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه، ووفور فضله"(٦).

---

(١) الديباج المذهب جـ٢ ص٣٠٩.
(٢) تفسير القرطبي جـ٤ ص١٨، ص١٤٧، وجـ١٣ ص٢٣٦، ص٣٥٢.
(٣) سير أعلام النبلاء جـ١٦ ص٤١٤.
(٤) طبقات المفسِّرين ص٩٢.
(٥) السابق.
(٦) الوافي بالوفيات جـ٢ ص٨٧.

أعرض للقارئ الكريم مؤلفاته الَّتي ذكرها من ترجموا له مبينًا المطبوع منها والمخطوط :

١ - "أرجوزة" **جمع فيها أسماء النبي ﷺ** [١].

٢ - "**الأسنى في أسماء الله الحسنى**"[٢] وقد طبع في مكتبة الصحابة بطنطا. قال ابن فرحون في الديباج: "في مجلدين".

٣ - "**التذكرة في أحوال الموتى وأحوال الآخرة**"[٣].

وقد ورد باسم "التذكرة بأمور الآخرة" و"التذكرة بأحوال الموتى والآخرة".

وهذا الكتاب مطبوع ومحقق في مكتبة الصحابة بطنطا، وله مختصر للشعراني مطبوع أيضًا.

٤ - "**التذكار في أفضل الأذكار**"[٤].

وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات، وهو أصل الكتاب (التبيان) للنووي.

٥ - "**التقريب لكتاب التمهيد**"[٥].

قال الزركلي[٦]: في مجلدين ضخمين في خزانة القرويين بفاس تحت رقم (٨٠/ ١١٧).

---

(١) الديباج المذهب جـ٢ ص٣٠٩ .

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات جـ٢ ص٨٧، والديباج المذهب جـ٢ ص٣٠٩، والأعلام جـ٥ ص٣٢٢، وفي معجم المؤلفين جـ٨ ص٢٣٩ (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى).

(٣) ينظر: المراجع السابقة.

(٤) ينظر: الديباج المذهب جـ٢ ص٣٠٩ وقال: "وضعه على طريقة التبيان للنووي، للنووي، لكن هذا أتم منه، وأكثر علما" وذكره له أيضا الزركلي في الأعلام جـ٥ ص٣٢٢

(٥) ينظر: الأعلام جـ٥ ص٣٢٢ .

(٦) المرجع السابق.

٦ - **"الجامع لأحكام القرآن"[١] ويعرف بـ"تفسير القرطبي"٠**

وسنفرد له مبحثًا خاصا إن شاء الله تعالى٠

٧ - **"شرح التَّقصي"٠**

ذكره له (ابن فرحون) [٢] ولم يذكر شيئًا عنه٠

وهذا الكتاب شرح لكتاب "التَّقصي لما في الموطأ من حديث رسول اللهﷺ" لابن عبدالبر (ت٤٦٣هـ)٠

٨ - **"قَمْعُ الحِرْصِ بالزُّهد والقناعة"[٣]٠**

زاد (ابن فرحون) في عنوان الكتاب: "... وردّ ذلّ السؤال بالكفِّ والشَّفاعة"٠

وهذا الكتاب من أروع الكتب التي ألفت في الزهد، وبيان فضل الاستعفاف عن المسألة، والصبر، والقناعة، وقد وَضَعَ هذا في أربعين بابًا٠

وقد طبع هذا الكتاب القيِّم في دار الكتب العلمية . بيروت بتحقيق/ مسعد عبدالحميد السعدني، وطبع أيضًا في (دار الصحابة بطنطا) بتحقيق/ مجدي فتحي السيد، وعنوان الكتاب فيه بـ(بالكتب والشَّفاعة)٠

هذا ما وقفت عليه من خلال كتب التراجم، وله مؤلفات أخرى ذكرها من حققوا بعض مؤلفاته٠

وفاته

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات جـ٢ ص٨٧، والديباج المذهب جـ٢ ص٣٠٨، ٣٠٩، وطبقات المفسِّرين ص٩٢، وشذرات الذهب جـ٥ ص٣٣٥، والأعلام جـ٥ ص٣٢٢، ومعجم المؤلفين جـ٨ ص٢٣٩ ٠

(٢) الديباج المذهب جـ٢ ص٣٠٩ ٠

(٣) ينظر: الديباج المذهب جـ٢ ص٣٠٩، والأعلام جـ٥ ص٣٢٢، ومعجم المؤلفين جـ٨ ص٢٣٩ ٠

توفى الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ بعد حياة حافلة بالعلم والتأليف بمنية بني خصيب بصعيد مصر ودفن بها، في شوال من سنة إحدى وسبعين وستمائة (٦٧١هـ) [١] فرحمه الله رحمة واسعة، وجعل ما قدَّمه للإسلام والمسلمين في ميزان حسناته.

(١) الوافي بالوفيات جـ٢ ص٨٧، والديباج المذهب جـ٢ ص٣٠٩، وطبقات المفسّرين ص٩٢، والأعلام جـ٥ ص٣٢٢، ومعجم المؤلفين جـ٨ ص٢٣٩.

المطلب الثَّاني

التعريف بتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)

أهميته

تفسير الإمام القرطبي من أجلِّ كتب التَّفسير، فسَّر فيه القرآن الكريم كاملا، أثنى عليه العلماء، وعرف فضله النبهاء، من هذا قول **الصفدي**: "سارت بتفسيره الركبان، وهو تفسير عظيم في بابه"(١).

وقال ابن فرحون: "جمع تفسير القرآن الكريم في كتاب كبير في اثنى عشر مجلدًا(٢)، سماه "**جامع أحكام القرآن والمُبيِّن ما تضمَّنه من السُّنَّة وآي القرآن**"، وهو مِنْ أجَلِّ التَّفاسير وأعظمها نفعا، أسقط منه القصص والتَّواريخ، وأثبت موضعها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات والإعراب ، والنَّاسخ والمنسوخ"(٣).

سبب تأليفه

أبان الإمام القرطبي . رحمه الله . في مقدمة تفسيره عن سبب تأليفه فقال: ".... وبعد فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشَّرْعِ، الَّذي استقل بالسُّنَّة والفَرْض، ونزل به أمينُ السَّماء إلى أمين الأرض، رأيت أَنْ أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه مُنَّتي(٤) بأن أكتب تعليقا وجيزًا، يتضمن نُكتًا من التَّفسير واللُّغات، والإعراب والقراءات، والرَدِّ على أهْل الزَّيغ والضلالات، وأحاديثَ كثيرة شاهدةً لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعا بين معانيها، ومبيِّنًا ما أُشْكِلَ منهما بأقوال السَّلف، ومن تبعهم من

---

(١) الوافي بالوفيات جـ٢ ص٨٧، وطبقات المفسِّرين ص٩٢ .
(٢) النسخة المطبوعة التي اعتمدت عليها في عشرين جزءا.
(٣) الديباج المذهب جـ٢ ص٣٠٩ .
(٤) "المُنَّة: قوة القلب، ويقال: انقطاع قوة القلب". العين جـ٨ ص٣٧٤، ورجل ضعيف المِنَّة إذا كان ضعيف البنية والقوة. الجمهرة جـ١ص١٧٠ (م ن ن)، وينظر جـ٢ ص٩٩٢ (م ن ه).

الخلف، وعملته تذكرةً لنفسي، وذخيرة ليوم رَمْسِي، وعملا صالحا بعد موتي...." [١].

منهجه في الكتاب

يمكننا تلخيص منهج الإمام (القرطبي) . رحمه الله . في تفسيره في النقاط الآتية:

١ – توضيح الألفاظ الغريبة، مع الإكثار من الاستشهاد بأشعار العرب.

٢ – ذكر أسباب النزول.

٣ – الاهتمام بالقراءات القرآنية.

٤ – تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وقد نَصَّ على هذا في مقدمته[٢].

٥ – تخفَّف كثيرًا من القصص، وقد ذكر هذا في مواضع قليلة، وقد نَصَّ على هذا في مقدمته[٣].

٦ – نسبة الأقوال إلى أصحابها، وقد نَصَّ على هذا في مقدمته "...من بركة العلم أَنْ يُضاف القول إلى قائله"[٤].

٧ – اعتماده على ما أُثر من أقوال السَّلف في التَّفسير والأحكام.

٨ – اعتماده على مَنْ سبقه من المفسِّرين كابن جرير الطَّبري (ت٣١٠هـ)، وأبي بكر الجَصَّاص (ت٣٧٠هـ)، وابن عطية (ت٥٤٢هـ).

٩ – اهتمامه الكبير بالمسائل الفقهية.

١٠ – ظهور شخصيته في النقل عن الأئمة بالتَّعقيب والتَّعليق.

---

(١) مقدمة تفسير القرطبي جـ١ ص٢، ٣ .
(٢) المقدمة جـ١ ص٣ .
(٣) المقدمة جـ١ ص٣ .
(٤) المرجع السابق.

تأثير الكتاب

إذا أردنا الوقوف على مميزات هذا الكتاب . بالإضافة إلى ما ذكرناه في أهميته ومنهجه . نستطيع أنْ نقول بثقة واطمئنان إنَّه من أجمع وأفضل وأجلِّ كُتُب التَّفسير، اهتم فيه **الإمام القرطبي** بذكر أحكام القرآن الكريم، فلم يقتصر على آيات الأحكام فقط، بل ضَمَّ إليها كل ما يتعلق بالتَّفسير ٠

ولهذا تأثَّر به كثير من المفسِّرين الَّذين جاءوا بعده، فأفاد منه الحافظ **ابن كثير (ت٧٤٤هـ) في تفسيره، وأبوحيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) في البحر المحيط، والشوكاني (ت١٢٥٠هـ) في فتح القدير** ٠

فرحم الله هذا العالم العامل على ما قدَّم للإسلام والمسلمين، وخدمة كتاب ربِّ العالمين، وهو أنْفَس ما يقدمه المرء في حياته٠

المطلب الثاني: التعريف بالحمل على المعنى

الحمل لغة

قال ابن فارس: "الحاء والميم واللام أصْلٌ واحد يدل على إقْلال[١] الشيء، يقال: حَمَلْتُ الشيء أحْمِلُهُ حَمْلاً، .... وتحاملتُ إذا تكلَّفت الشيءَ على مشَقَّة"[٢] .

الحمل اصطلاحا

هناك عدَّة تعريفات، منها تعريف **ابن هشام . رحمه الله .:**

"هو أنْ يُعْطَى الشيء حكم ما أشبهه في معناه أوْ في لفظه أوْ فيهما"[٣].

وعرَّفه د/ تمام حسان بقوله: "تعدية الأحكام من المقيس عليه إلى المقيس"[٤].

الداعي للحمل على المعنى وصوره

الحمل على المعنى وسيلة من الوسائل اللغوية التي لجأ إليها العرب "فكان العرب يحملون على المعنى، أوْ يستغنون عن بعض الألفاظ ببعض، لهدف الوصول إلى سلامة التركيب، وتجويد المعنى"، "فكل جملة صحيحة نحويا تعدّ جملة مستقيمة، ولكن الحكم على هذه الاستقامة بالحسن والكذب، يتعلق بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط"[٥] .

لجأ إلى الحمل النَّحاة وعلماء اللغة لرأب الصدع بين القواعد المقررّة، وبعض النصوص اللغوية، وهو من دلائل سعة لغتنا العربية ومرونتها .

---

(١)أقلَّ الجرَّة: أطاق حَمْلَهَا، .... واستقله عدَّة قليلا ...." الصحاح (ق ل ل) جـــ٥ ص١٨٠٤ .

(٢)مقاييس اللغة جـــ٢ ص١٠٦، والصحاح (ح م ل) جـــ٤ ص١٦٧٧، ١٦٧٨ .

(٣) مغني اللبيب جـــ٢ ص٦٧٤ .

(٤) الأصول ص١٧٤ .

(٥) النحو والدلالة لمحمد حماسة ص٦٣، والحمل على المعنى وأثـره فـي تـذكير المؤنث في القرآن الكريم، د/ رفاعي طه أحمد ص٤ وما بعدها.

وقد أبان هذا فيلسوف اللغة العربية (ابن جني)، ووضح غلبة المعنى وتقدمه على اللفظ فقال

"رأيت غلبة المعنى للفظ، وكون اللفظ خادمًا للمعنى مشيدًا به، وأنَّه إنَّما جيء به له ومن أجله، وأمَّا غير هذه الطريقة من الحمل على المعنى وترك اللَّفظ، وتذكير المؤنَّث وتأنيث المذكَّر، وإضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه، وإضمار المصدر لدلالة الفعل عليه، وحذف الحروف والأجزاء التوءَم، والحمل وغير ذلك حملاً عليه وتصورًا له، وغير ذلك مما يطول ذكره، ويمل أيسره، فأمر مستقرّ ومذهب غير مستنكر"(١).

صور الحمل على المعنى:

للحمل على المعنى صور كثيرة منها

١ - تذكير المؤنث٠

٢ - تأنيث المذكر٠

وهاتان الصورتان موضوع الدراسة التي نقدمها، ونعرض لها٠

٣ - حمل المثنى على الجماعة٠

فيذكر الجمع وفي الحقيقة يكون المراد والمقصود المثنى. مثل قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾ سورة الحج: (١٩) ولم يقل: (اختصما)(٢)؛ لأنَّهم جميع٠

٤ - حمل الجماعة على المثنى

فيذكر المثنى وفي الحقيقة المراد الجماعة، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ الملك: (٤). وإن كان لفظه مثنى فهو جمع، والمعنى: (كرَّات)؛ لأنَّ البصر لا يُحْسَرُ إلاَّ بالجمع(٣) .

---

(١) الخصائص جـ١ ص٢٣٧ ٠

(٢) معاني القرآن للفراء جـ١ ص٢٨٥، والبرهان في علوم القرآن جـ٢ ص٢٤١

(٣) البرهان في علوم القرآن جـ٣ ص٨ ٠

٥ - حمل الواحد على الجماعة:

فيذكر الجماعة، وفي الحقيقة المراد الواحد، كقوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ النحل: (٢)، والمراد جبريل[١].

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ النساء: (٥٤) والمراد سيدنا محمد ﷺ[٢].

٦ - حمل غير العاقل على العاقل:

وذلك بأن يخاطب غير العاقل مخاطبة العاقل، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾النمل:(١٨).

فقد خاطبتهم بقولها ﴿ٱدْخُلُوا۟﴾ مخاطبة العقلاء؛ لأنَّها أمرتهم بما يؤمر به العقلاء[٣].

موقف العلماء من ظاهرة الحمل على المعنى:

ظاهرة الحمل على المعنى لجأ إليها العلماء لرأب الصدع . كما قلنا . بين بعض المسائل التي خالفت القواعد والضوابط اللغوية التي قررَّها العلماء، وهذه الظاهرة أكثر من أنْ تُحصى، اعترف بها وسجلَّها كثير من علمائنا القدماء، فقد تحدَّث عنها (سيبويه) في كتابه "الكتاب" وإنْ لم ينص على المصطلح . (الحمل على المعنى) . صراحة، كقوله في (باب إجرائهم صلة مَنْ وخبره): "... ومن ذلك قول العرب فيما حدثنا يونس: من كانت أمَّك، وأيَّهن كانت أُمَّك، ألحق تاء التَّأنيث لما عنى مؤنَّثًا، كما قال: (يستمعون إليك) حين عنى جميعا...." [٤].

(١) المرجع السابق جـ٣ ص٧ .
(٢) نفسه.
(٣) ينظر: تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل) جـ٢ ص١٠٠ .
(٤) الكتاب جـ٢ ص٤١٥. وينظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي جـ٢ ص٩٢.

ويرى (المبرد) أنَّه وجه جيد فقال: "وليس الحمل على المعنى ببعيد بل هو وجه جيِّد"(١).

وهذا فيلسوف اللغة العربية (ابن جني) يرى أنَّه من دقائق العربية، ويقرّ بأنَّه قد جاء في كل ألوان الكلام في القرآن الكريم، وكلام العرب شعرًا ونثرًا، وذكر بعض صوره، فقال: "اعلم أنَّ هذا الشَّزْج(٢) غور(٣) من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن الكريم، وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا، كتأنيث المذكَّر، وتذكير المؤنَّث، وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثَّاني على لفظ قد يكون عليه الأوَّل، أصلاً كان ذلك اللفظ أَوْ فرعًا....." (٤).

أمَّا (ابن الأنباري) فقد اعترف بالحمل في موضع من كتابه (الإنصاف)، وقصره على السَّماع في موضع آخر، فقال(٥): "نحن لا ننكر الحمل على المعنى في كلامهم، ولا التنقل من معنى إلى معنى، ولكن الظَّاهر ما صرنا إليه؛ لأن الحملَ على اللفظ والمعنى أَوْلى من الحمل على المعنى دون اللفظ....."٠

وقال في موضع آخر(٦): ".... لأنَّ الحمل على المعنى اتِّساع يقتصر فيه على السَّماع....."٠

---

(١) المقتضب جـ٢ ص٢٩٨ ٠
(٢) الشَّزْجُ: النَوْعُ . القاموس (ش ر ج)٠
(٣) غَوْرُ كلُّ شيءٍ: قعْرُهُ. يقال: فلانٌ بعيد الغَوْر. الصحاح (غ و ر) جـ٢ ص٧٧٣
(٤) الخصائص جـ٢ ص٤١٣ ٠
(٥) الإنصاف جـ٢ ص٤١٦ ٠
(٦) الإنصاف جـ٢ ص٦٤٣ ٠

أكتفى بهذه النُّصوص وأذكر عددًا من أئمة العربية الذين اعترفوا بهذه الظاهرة، ونصُّوا عليها في مؤلفاتهم كـ: ابن السَّراج(١)، والسيرافي(٢)، وأبي علي الفارسي(٣)، وابن مالك(٤)، وأبي حيَّان(٥)، وناظر الجيش(٦)، وغيرهم كثير(٧).

(١) ينظر: الأصول جـ٢ ص١٣، وص٣٠٩ .
(٢) شرح كتاب سيبويه جـ٢ ص٢٨، جـ٤ ص٣٠١ .
(٣) المسائل الحلبيات ص١٥٢، ١٥٣، ١٩٩، ٢٢٨ .
(٤) شرح الكافية الشافية جـ١ ص١١٦، جـ٢ ص١٠٤٨ .
(٥) ارتشاف الضرب جـ٢ ص١٠٢٨، وجـ٣ ص١٥٤٥، جـ٤ ص١٩٢٥، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل جـ١ ص٧٥، جـ٣ ص١٠٣، ١١١، ص١١٤، جـ٥ ص١٩١، جـ٧ ص٧٣، جـ٨ ص٦٠، ص٢٠٣ .
(٦) تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد جـ٢ ص٧١٧، ٧٣٠، ٧٣١، جـ٥ ص٢١٦٤، ٢٢٢٤، جـ٧ ص٣٥٢٠، جـ٨ ص٤١٨٧ .
(٧) كالرُّماني، والرضي، والمطرزي، وابن سيده، وابن منظور، والسيوطي.

المبحث الأول
تذكير المؤنَّث

تذكير الرَّحمة

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ولم يقل (قريبة) ففيه سبعة أَوْجُهٍ: **أَوَّلها:** أن الرَّحمَة والرُّحْمَ واحد، وهي بمعنى العفو والغفران، **قاله الزجاج**[1] **واختاره النَّحاس**[2].

وقال النَّضر بن شُمَيْلٍ[3]: الرَّحمة مَصْدَر، وحَقُّ المصدر التَّذكير، كقوله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ﴾، وهذا قريبٌ من قول الزَّجاج؛ لأنَّ الموعظة بمعنى الوَعْظ. **وقيل:** أراد بالرَّحمة الإحسان. **ولأنَّ** ما لا يكون تأنيثه حقيقيا جاز تذكيره، **ذكره الجوهري**[4]. **وقيل:** أراد بالرَّحَمة هنا المَطَرَ، **قاله الأخفش. الأخفش. قال:** ويجوز أنْ يذكَّر بعض المؤنَّث، وأنشد:

فـــلا مُزْنَـــةٌ ودَقَـــتْ وَدْقَهَـــا ولا أَرْضَ أَبْقَـــلَ إِبْقَالَهَـــا[5]

وقال أبوعبيدة[6]: ذُكِّرَ ﴿قَرِيبٌ﴾ على تذكير المكان، أي: مكانًا قريبًا. **قال عليُ بْنُ سُلَيْمان:** وهذا خطأ، ولو كان كما قال لكان ﴿قَرِيبٌ﴾ منصوبًا في القرآن، كما تقول: إنَّ زيدًا قريبًا منْك.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ ص٣٤٤، ٣٤٥ بتصرف.
(٢) إعراب القرآن للنَّحاس جـ٢ ص٥٧ قال: "فيه ستة أقوال، من أحسنها..."
(٣) لم أقف على قوله في العين (ر ح م) جـ٣ ص٢٢٤ .
(٤) تاج اللغة وصحاح العربية (ق ر ب) جـ١ ص١٩٨ .
(٥) معاني القرآن للأخفش جـ١ ص٣٢٧ ، والبيت من المتقارب وقد خرجتُه في الحديث عن (تذكير الشَّمس). فيما يأتي ص
(٦) ينظر: مجاز القرآن جـ١ ص٢١٦ بعبارة مختلفة.

وقيل: ذُكِّر على النَّسَب، كأنَّه قال: إنَّ رحمة الله ذاتُ قُرْبٍ، كما تقول: امرأةٌ طالقٌ وحائضٌ.

وقال الفرَّاء[١]: إذا كان القريبُ في معنى المسافة يذكَّر ويؤنَّث، وإنْ كان في معنى النَّسب يؤنَّث بلا اختلاف بينهم، **تقول:** هذه المرأة قريبتي، **أي:** ذاتُ قرابتي، **ذكره الجوهري**[٢]. **وذكر غيره عن الفرَّاء**، يقال في النَّسب قريبةُ فلان، وفي غير النَّسب يجوز التَّذكير والتَّأنيث، يقال: دارك مِنَّا قريبٌ، وفلانة مِنَّا قريبٌ، **قال الله تعالى:** ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[٣]، **وقال من احتجَّ له:** كذا كلام العرب، كما قال امرؤ القيس:

لـه الوَيْلُ إنْ أمسـى ولا أُمَّ هاشـمٍ قريـبٌ ولا البَسْبَاسـةُ ابْنَـةُ يَشْـكُرا[٤]

قال الزَّجاج[٥]: وهذا خطأ؛ لأنَّ سبيل المذكَّر والمؤنَّث أنْ يَجْريا على أفعالهما"[٦].

من خلال هذه التَّعليلات التي ذكرها الإمام القرطبي لتذكير ﴿قَرِيبٌ﴾ الحمل على المعنى حيث نَقَلَ عن **الزَّجاج واختيار النحاس** أنَّ الرحمة والرُّحم واحد، وقد ذكر أكثر من تأويل في تقدير المذكَّر الذي هو بدل منه،

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفرَّاء جـ١ ص٣٨٠، ٣٨١ .
(٢) الصحاح (ق ر ب) جـ١ ص١٩٨ .
(٣) سورة الأحزاب، من الآية (٦٣).
(٤) البيت من الطويل، من رائية لامرئ القيس في ديوانه صـ٩٧، وينظر له في: اللسان (ق ر ب)، والتاج (ق ر ب) جـ٤ ص٦ .
البسباسة: اسم امرأة. فذكَّر قريبا، وهو خبر عن أم هاشم.
(٥) معاني القرآن وإعرابه جـ٢ ص٣٤٥ بتصرف، وعبارته: "وهذا غلط؛ لأنَّ كل ما قرب من مكان أوْ نَسَبٍ فهو جارٍ على ما يصيبه من التَّأنيث والتذكير".
(٦) تفسير القرطبي جـ٧ ص ٢٢٨ .

فقيل: **العفو والغفران، وقيل: أراد بالرَّحمة: الإحسان**، وقيل: أراد **بالرَّحمة: المطر**٠

فالوضع الطبعي أنَّ خبر (إنَّ) يتبع اسمها في التَّذكير والتَّأنيث، ولكنْ هنا في الآية الكريمة خالف خبر (إنَّ) اسمها، وقد ذكر النحويون في تذكير (قريب) عدة وجوه، قال **الشِّهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي** "بلغت خمسة عشر وجها، وقد ذكرها **الإمام السيوطي في كتابه (الأشباه والنظائر في النحو)**" (١)٠

مِنْ أقرب التَّأويلات وأقواها **الحمل على المعنى، قال الإمام البغوي**(٢): ".... ولم يقل (**قريبة**)، قال سعيد بن جبير: الرَّحمة هاهنا الثَّواب فرجع النعت إلى المعنى دون اللَّفظ، كقوله: ﴿ **وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ** ﴾ النساء: (٨)، ولم يقل منها؛ لأنَّ المراد الميراث والمال....".

وقد ذكر ابن عطية اختلاف العلماء في وجه حذف التَّاء من (**قريب**) في صفة الرَّحمة منها (الحمل على المعنى)، فقال: "ومنها أنَّها بمعنى مذكَّر، فذُكِّر الوصف لذلك. واختلف أهل هذا القول في تقدير المذكَّر الذي هو بدل منه، فقالت فرقة: (**الغفران والعَفْوُ**)، وقالت فرقة: (**المَطَرُ**)، وقيل غير ذلك ...." (٣)٠

---

(١) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي جـ٤ ص١٧٤، ١٧٥ . وينظر: الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي جـ٣ ص١٣٦ وما بعدها٠

(٢) تفسير البغوي جـ٢ ص١٩٩ ٠

(٣) تفسير ابن عطية جـ٢ ص٤١١، وينظر: زاد المسير جـ٢ ص١٣٠، وتهذيب اللغة (ب ع د) جـ٢ ص١٤٥ ٠

بعد هذا نستطيع أن نقول بأنَّ كلَّ ذلك جائز وارد في اللُّغة، والقرآن الكريم نزل ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾[٢].

ولكن هل هنا سرٌّ في استخدام الكريم لكلمة (قريب) بدل (قريبة)؟؟

نقول: إذا كان القُربُ مختصًا بالرَّحمة يقال (قريبة) ولكنْ هنا في الآية الَّتي معنا أراد الحقُّ سبحانه وتعالى أنْ يشعرنا بقُربِهِ هو جَلَّ جلاله فجاءت الآية ﴿ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾، وهذا القُربُ مختصٌّ بالله تعالى.

وعلى هذا فاستخدام القرآن الكريم هذه الكلمة ﴿ قَرِيبٌ ﴾ بالتَّذكير ليلفت أنظارنا إلى مصدر الرَّحمة وهو الله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين، الرحمن الرحيم، الذي رحمته وسعت كل شيء.

فالرَّحمةُ لمَّا كانت مضافةً لله سبحانه وتعالى، ناسب أنْ يكون الخبر مذكَّرًا "كأنَّ الله سبحانه وتعالى أراد أنْ يَشعرنا بقُربِهِ هو من المحسنين، وهذا القُرب مختصٌّ بالله تعالى"[٣].

والله أعلى وأعلم

تذكير (الشَّفاعة)

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ البقرة: (٤٨).

﴿ وَلَا يُقْبَلُ ﴾ قرأ ابن كثير وأبوعمرو ﴿تُقْبَلُ﴾ بالتَّاء؛ لأنَّ الشَّفاعة مؤنَّثة. وقرأ الباقون بالياء على التَّذكير؛ لأنَّها بمعنى الشَّفيع. قال

(١) سورة الشعراء : (١٩٥).
(٢) سورة الزخرف: من الآية (٣).
(٣) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل د/فاضل السامرائي صـ٧٦٤.

الأخفش[1]: حسن التَّذكير لأنَّك فرَّقت. "كما في قوله تعالى[2]: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾"[3].

ذكر الإمام القرطبي . رحمه الله . علتين لتذكير الفعل ﴿يُقْبَلُ﴾ مع نائب الفعل المؤنَّث (**الشَّفاعة**)، **الوجه الأول**: لأنَّ الشَّفاعة بمعنى الشَّفيع، فحمل تذكير الفعل (يُقْبَل) على معنى الشفاعة، وهو الشَّفيع.

الآخر: عن (الأخفش) لأنَّك قد فرَّقت (أي فصلت) بين الاسم وفعله؛ ولهذا حسن التَّذكير.

وقد نَصَّ القرطبي . رحمه الله . أن الفعل ﴿يُقْبَلُ﴾ فيه قرآتان، **القراءة الأولى**: ﴿تُقْبَلُ﴾ بالتاء، عن ابن كثير، وأبي عمرو، و﴿يُقْبَلُ﴾ بالياء بقية القُرَّاء.

في السَّبعة لابن مجاهد: قرأ ابن كثير، وأبوعمرو ﴿وَلَا تُقْبَلُ﴾ بالتَّاء، وقرأ ابن عامر وحمزة، والكسائي، ونافع ﴿وَلَا يُقْبَلُ﴾ بالياء، وروى عن عاصم، وعن حفص عن عاصم بالياء، وروى أيضًا عن عاصم بالتَّاء[4].

وزاد الأزهري في قراءة التَّاء (يعقوب) ووجه القراءتين بقوله: "من قرأ بالتاء فلتأنيث الشَّفاعة، ومن قرأ بالياء؛ فلأنَّ الشَّفاعة كالمصدر وإنْ كان لفظها مؤنَّثًا ..... وكل ذلك جائز في كلام العرب"[5].

---

(١) معاني القرآن للأخفش جـ١ ص٩٥ وعبارته: "فإنما ذكَّر الاسم المؤنث؛ لأن كل مؤنَّث فرَّقت بينه وبين فعله حسن أن تذكّر فعله....".
(٢) سورة البقرة من الآية (٣٧).
(٣) تفسير القرطبي جـ١ ص٣٨٠ .
(٤) السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٥٥، وحجة القراءات لأبي زرعة ص٩٥
(٥) حجة القراءات للأزهري جـ١ ص١٤٩ .

من هذا نجد أن تذكير (الشَّفاعة) سائغ وجائز في كلام العرب، وقد جاء على هذا أيضًا قوله تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ﴾[1] فالموعظة بمعنى الوَعْظ، والشَّفاعة وتشفُّع واحد فلذلك جاء التَّذكير والتَّأنيث على اللَّفظ والمعنى[2] .

قال أبوحيَّان: "بالتَّاء هو القياس والأكثر، ومن قرأ بالياء فهو أيضًا جائز فصيح لمجاز التَّأنيث، وحسَّنه أيضًا الفصل بين الفعل ومرفوعه"[3].

ولعلَّ السِّر في تذكير الفعل ﴿يُقۡبَلُ﴾ مع نائب الفاعل المؤنث (**الشَّفاعة**) أنَّ المقصود هنا في هذه الآية التي معنا من سيشفع بمعنى أنَّه لن يُقْبَل ممن سيشفع، أو مِنْ ذي الشَّفاعة.

أمَّا في الآية الثانية من سورة البقرة أيضًا ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ﴾[4] فالمقصود الشفاعة نفسها لن تنفع، وليس الكلام عن الشَّفيع[5].

تذكير الشَّمس

في حديث القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبيِّنا محمد أفضل الصَّلاة وأتم السَّلام: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُ...﴾ الأنعام: (٧٨).

فماذا قال **الإمام القرطبي** . رحمه الله . عن تذكير اسم الإشارة (**هذا**) مع المشار إليه المؤنث (**الشَّمس**)؟

---

(١) سورة البقرة، من الآية: (٢٧٥).
(٢) ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة ص٩٥، ومعاني القرآن للزجاج جـ١ ص١٢٩
(٣) البحر المحيط جـ١ ص١٩٠ .
(٤) سورة البقرة، من الآية: (١٢٣).
(٥) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل للدكتور/ فاضل السامرائي ص٤٦٧ ص٤٦٧

لماذا لم يقل: (**هذه**)؟ لماذا أشار إلى المؤنَّث باسم الإشارة الموضوع للمذكَّر؟

أجاب عن هذا الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ بقوله: "وإنَّما قال: (**هذا ربيٌّ**) على معنى: هذا الطَّالع ربيٌّ، قاله الكسائي والأخفش[1]. **وقال غيرهما:** أي هذا الضَّوْء. قال الحسن عليُّ بن سليمان[2]، أي: هذا الشَّخص، كما قال الأعشى[3]:

قامت تُبكِّيه على قَبْرِهِ ... مَنْ لِي من بعدك يا عامرُ

تَرَكْتَنِي في الدَّار ذا غُرْبةٍ ... قد ذَلَّ مَنْ ليس له نَاصِرُ"[4]

فعلَّل الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ الإشارة إلى المؤَّنث بالمذكَّر حملاً على المعنى، وذكر عدَّة تأويلات:-

١ - الطَّالع، أي: هذا الطالع ربِّي (عن الكسائي والأخفش).

٢ - هذا الضَّوْء.

٣ - هذا الشَّخص (عن أبي الحسن علي بن سليمان).

أولا: من المعلوم أنَّ (الشَّمس) مؤنثة[5].

ثانيا: صرَّح كثير من أئمتنا القدماء الشاهد الذي معنا على هذه التأويلات، من هذا قول الواحدي: "ابن الأنباري إنَّما قال هذا، والشمس

---

(١) معاني القرآن للأخفش جـ١ ص٣٠٦. وينظر قول الكسائي والأخفش في: غرائب التفسير للكرماني جـ١ ص٣٦٨، وإعراب القرآن للنحاس جـ٢ ص١٨

(٢) ينظر قوله في: غرائب التفسير جـ١ ص٣٦٨، وإعراب القرآن للنَّحاس جـ٢ ص١٨ .

(٣) البيتان من السريع، ولم أعثر عليهما في ديوان الأعشى.
وينظران له في: إعراب القرآن للنحاس جـ٢ ص١٨، والمحكم (عمر) جـ٢ ص١٥٢، أي: ذات غربة، فذكَّر على معنى الشخص. اللسان (عمر)، والبيتان فيه من غير نسبة.

(٤) تفسير القرطبي جـ٧ ص٢٧، ٢٨ .

(٥) ينظر: المذكر والمؤنث لابن التَّستُري ص٥٠ و٨٧ .

مؤنَّثة؛ لأنَّ الشَّمس بمعنى الضِّياء والنُّور، وأعان على التَّذكير أيضًا أنَّ الشَّمس ليس فيها علامة التَّأنيث، وأنشد قول الأعشى:

فــلا مُزْنَــةٌ ودَقَــت ودقهــا ولا أرض أَبْقَــلَ إبْقَالَهــا(١)

فذكَّر البَقْل إذ كانت الأرض عارية من علامات التَّأنيث"(٢).

وفي تفسير الطبري: "وإنَّما هو على معنى هذا الشيء الطَّالع ربِّي"(٣).

والسؤال هنا: هل هناك سرٌّ في عدول القرآن عن استخدام اسم الإشارة (هذه) إلى (هذا) في الإشارة للمؤنَّث (الشَّمس)؟؟.

نقول: نعم هنا سِرّ . والله أعلم بمراده . بخلاف ما ذكره علماء النحو من أنَّ التَّأنيث غير حقيقي، تنبَّه إليه بعض علمائنا الأوائل، من هذا **قول الأخفش**(٤): ".... فلما كانوا يذكِّرون الربَّ في كلامهم، قال لهم (هذا ربِّي)....."

فقصد ﷺ . مجاراةً لهم . بأنَّ هذا الشيء الطَّالع ربٌّ، ولهذا ذكَّره. **وقال الزَّمخشري:** "جعل المبتدأ مثل الخبر، لكونهما عبارةً عن شيءٍ واحدٍ....."(٥).

---

(١) البيت من المتقارب، نسبه في الكتاب جـ٢ ص٤٦ لعامر بن جوين الطائي، وله أيضًا في المحكم جـ٥ ص٤٥ (خضب)، ومن غير نسبة في الخصائص جـ٢ ص٤١٣، والصحاح جـ٤ ص٥٦٣ (ودق) وجـ٤ ص١٦٣٦ (بقل)، وفي شمس العلوم جـ٨ ص٥٣٤٩ أنشده الأخفش، ولم أعثر عليه في ديوان الأعشى ــ تحق/ كامل سليمان ــ دار الكتاب اللبناني ــ ط الأولى ــ د.ت.

المزنة: السحابة. الودق: المطر.

فحذفت علامة التأنيث من (أبقلت) لما كان الأرض في المعنى: المكان.

(٢) التفسير الوسيط جـ٢ ص٣٩١، وينظر: الوجيز للواحدي صـ٣٦٢، وتفسير البغوي جـ٢ ص١٣٩ .

(٣) تفسير الطبري جـ١١ ص٤٨٥. وينظر: تفسير ابن كثير جـ٣ ص٢٩١. وقد جمع هذه التأويلات ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب جـ٨ص٢٤٩.

(٤) معاني القرآن للأخفش جـ١ ص٣٠٦ .

(٥) الكشاف جـ٢ ص٤١ .

وللإمام النَّسفي كلام نفيس في بيان هذا السرِّ من أسرار كلام رَبِّ العالمين، والذي يعدُّ نوعا من الإعجاز المتجدِّد الدَّائم للقرآن الكريم، الذي "لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرَّد"، فقال رحمه الله وجزاه خير الجزاء :-

"وإنَّما ذكَّره؛ لأنَّه أراد الطَّالع، أو لأنَّه جعل المبتدأ مثل الخبر؛ لأنَّهما شيء واحد معنى، **وفيه صيانة الربِّ عن شبهة التَّأنيث، ولهذا** قالوا في صفات الله تعالى (**علاَّم**) ولم يقولوا (**علاَّمة**) ، وإنْ كان الثَّاني أبلغ، **تفاديا من علامة التَّأنيث**"(١)أ.هـ. **والله أعلى وأعلم**

تذكير كلمة

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ سورة الزمر: (١٩).

ذكر الإمام القرطبي -رحمه الله- أنَّ كلمة هنا جاءت بالتَّذكير، وفي موضع آخر جاءت بالتَّأنيث فطابق الفعل الفاعل، وعلَّل مخالفة الفعل لفاعله في الآية الكريمة التي معنا ثلاثة أوجه، وهذا نَصُّه:

"**وقال: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ﴾ وقال في موضع آخر: ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ الزمر: (٧١)؛ لأنَّ الفعل إذا تقدَّم ووقع بينه وبين الموصوف به حائل جاز التَّذكير والتَّأنيث. على أنَّ التَّأنيث هنا ليس بحقيقيٍّ، بل الكلمة في معنى الكلام والقَوْل، أي: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾**"(٢)أ.هـ.

(١) تفسير النَّسفي جـ١ ص٥١٧. وفي الحقيقة، وللأمانة العلمية: هذا الكلام بنصِّه للزمخشري. ينظر: الكشاف جـ٢ ص٤١ .

(٢) تفسير القرطبي جـ١٥ ص٢٤٥ .

ولم يتعرض لبيان هذا كثير من الأئمة كالأخفش في "معاني القرآن"، والطَّبري في "جامع البيان"، والواحدي في "الوسيط" و"الوجيز"، والزَّمخشري في "الكشَّاف"، وابن الجوزي في "زاد المسير".

وقد أشار الإمام العَّلامة الطاهر بن عاشور إلى السِّر في تذكير الفعل هنا فقال:

"وتجريد الفعل ﴿حَقَّ﴾ من تاء التَّأنيث مع أنَّ فاعله مؤنَّث اللَّفظ وهو ﴿كَلِمَةُ﴾؛ لأنَّ الفاعل اكتسب التَّذكير مما أضيف إليه نظرًا لإمكان الاستغناء عن المضاف بالمضاف إليه، فكأنَّه قيل: (أفمن حقَّ عليه العذاب).

وفائدة إقحام ﴿كَلِمَةُ﴾ الإشارة إلى أنَّ ذلك أمرُ اللهِ ووعيده"[1] أ.هـ.

وقد ذكر **ابن عطية علتين لإسقاط علامة التَّأنيث من الفعل:** الأولى: لوجود الفصل بين الفعل وفاعله. الثانية: أنَّ (كلمة) مؤنَّث غير حقيقيٍّ، وهو أَخَفُّ وأَجْوَزُ من قولهم: (حضر القاضي اليوم امرأة)؛ لأنَّ التَّأنيث هنا حقيقيٌّ[2].

فجائز في لغة العرب التَّذكير والتَّأنيث، فما السِّرُ في إيثار القرآن الكريم تذكير الفعل مع الفاعل المؤنَّث، وعدوله عن الكثير الغالب؟؟

نقول: "عدل في الآية الكريمة التي معنا عن الكثير الغالب لأمرٍ يتناسب مع السِّياق والقصد؛ ذلك لأنَّه لما خَصَّ . الله تعالى . البشارة بالمحسنين، مِنْ أوَّل قوله ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ...وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ الزمر من (١٠) إلى (١٨)، علم أنَّ غيرهم قد حكم بشقاوته ، وكان ﷺ لما جُبِلَ

(١) التَّحرير والتَّنوير جـ٢٣ ص٣٧١ .
(٢) المحرَّر الوجيز جـ٤ ص٥٢٦ .

عليه من عظيم الرَّحمة، ومزيد الشفقة جديرًا بالأسف على من أعرض، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ فاطر: (٨) سبب عن أسفه عليهم، أسقط تاء التَّأنيث من ﴿أَفَمَنْ حَقَّ﴾ الدَّالة على اللَّين تأكيدا للنهي عن الأسف عليهم، ﴿عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾ بإبائه وتولِّيه، فكان لذلك منغمسًا في النَّار التي أبرمنا القضاءَ بأنَّها جزاء الفجَّار لا يمكن إنقاذه منها"[1].

تذكير الوصيَّة

قال الإمام القرطبي . رحمه الله . في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: (١٨٠).

إنْ قيل: لم قال ﴿كُتِبَ﴾ ولم يقل (كُتِبَت)، والوصية مؤنَّثة؟

قيل له: إنَّما ذلك لأنَّه أراد بالوصية الإيصاء.

وقيل: لأنَّه تخلَّل فاصِلٌ، فكان الفاصل كالعوَض من تاء التَّأنيث، تقول: (حضر القاضي اليوم امرأةٌ)، وقد **حكى سيبويه**[2]: قام امرأة. ولكن حَسُن ذلك إنَّما هو مع طول الحائل"[3].

فالإمام القرطبي . رحمه الله . قد ذكر علتين لتذكير الفعل ﴿كُتِبَ﴾ مع نائب الفاعل المؤنَّث ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾، **العلَّة الأولى:** لأنَّه أراد بالوصية الإيصاء، فحمل معنى الوصية على معنى مذكَّر وهو (الإيصاء)، والإيصاء مذكَّر فناسب أنْ يكون الفعل مذكَّرًا.

---

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي جـ١٦ ص٤٨١، والإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن لمحمود توفيق سعد ص٣٦٤، ٣٦٥ .

(٢) ينظر: الكتاب جـ٢ ص٣٨ .

(٣) تفسير القرطبي جـ٢ ص٢٥٨ .

العلَّة الأخرى: وجود فاصل بين الفعل ونائب الفاعل، وفي لغة العرب أنَّه إذا فصل بين الفعل وفاعله أو نائبه جاز التَّأنيث والتَّذكير، فالفاصل عوض عن تاء التَّأنيث.

قال الزَّمخشري: "والوصية فاعل كتب، وذكَّر فعلها للفاصل؛ **ولأنَّها بمعنى أنْ يوصى؛ ولذلك ذكَّر الراجع في قوله ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ ﴾**[1]، والوصية للوارث كانت في بدء الإسلام فنسخت بآية المواريث...."[2].

قال النَّسفي: ".... وقيل هي غير منسوخة؛ لأنَّها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر....."[3].

والسُّؤال هنا: "ما السِّرُ في استخدام القرآن الكريم الفعل المذكَّر مع نائب الفاعل المؤنَّث؟

وأيضًا: مجيء الفعل على صيغة البناء على ما لم يسمَّ فاعله!!

نقول وبالله التوفيق، . وهو أعلم بمراده .: إنَّ الفعل (**كُتِبَ**) بني على ما لم يُسمَّ فاعله، فالفاعل قد حذف . وهو لفظ الجلالة (الله) سبحانه وتعالى . لسرٍّ بلاغي، وهو للعلم به، فليس من المناسب واللائق أنْ يؤنَّثَ الفعل مع نائب الفاعل الذي ناب عن لفظ الجلالة، فالله عزوجلَّ هو الذي كتب وفرض وكلَّف، هذا مع وجود علة نحوية واردة عن العرب، وهو الفصل بين الفعل ونائبه، والله أعلى وأعلم.

وهنا لطيفة أخرى، وهي بناء الفعل (كُتِب) للمجهول. نقول: قد جاءت الصيغة بالبناء على ما لم يسمَّ فاعله في الآيات المتعلقة بالتكاليف الشرعية،

---

(١) سورة البقرة، من الآية: (١٨١).
(٢) الكشاف جـ١ ص٢٢٤ .
(٣) تفسير النسفي: مدارك التنزيل وحقائق التأويل جـ١ ص٥٧ .

والتي قد يكون فيها مشقَّة، مثل قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾، و﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾.

أمَّا في بناء الفعل للمعلوم فيكون في مواطن الرحمة والامتنان كما في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾.

والله أعلم

تذكير الموعظة

قال الإمام القرطبي . رحمة الله . في قوله تعالى: ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ البقرة: من الآية (٢٧٥).

"وسقطت علامة التَّأنيث في قوله تعالى: ﴿فَمَن جَاءَهُ﴾ لأنَّ تأنيث الموعظة غير حقيقي؛ وهو بمعنى وَعْظ. وقرأ الحسن[١] ﴿فمن جاءته﴾ بإثبات العلامة"[٢].

فالقرآن الكريم يتحدَّث هنا عن تحريم الرِّبا، وأنَّ مَنْ جاءه نَهْيٌ في القرآن من الله سبحانه وتعالى فانتهى عن المعاملة الربويَّة بهذه الموعظة، وهذا التَّذكير فله ما سلف في الجاهلية صار مغفورًا له[٣].

وقد علَّل الإمام القرطبي . رحمه الله . تذكير الفعل في الآية الكريمة التي معنا بعلتين: **الأولى:** لأنَّ الفاعل مؤنَّث غير حقيقي، ومعلوم في لغة العرب أنَّ الفاعل إذا كان مؤنَّثًا غير حقيقيّ جاز تأنيث الفعل وتذكيره، ولهذا

(١) ينظر: حجة القراءات لأبي زرعة ص٩٥ .
(٢) تفسير القرطبي جـ٢ ص٣٥٩ .
(٣) ينظر: تفسير الماتريدي جـ٢ ص٢٧٠ .

استشهد **الإمام القرطبي** بقراءة الحسن ﴿جاءتـه﴾ أي بمطابقة الفعل للفاعل في التَّأنيث.

وهذا ما نَصَّ عليه كثير من الأئمة من هذا قول أبي علي الفارسي . رحمه الله . : ".... من حجة من لم يلحق أنَّ التأنيث في الاسم ليس بحقيقيٍّ، وإذا كان كذلك حمل على المعنى مذكَّر، ألا ترى أنَّ الشَّفاعة والتَّشفُّع بمنزلة، كما أنَّ الوَعْظ والموعظة، والصَّيحة والصوت كذلك، وقد قال: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ البقرة: (٢٧٥)، ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾ هود: (٦٧)"[١].

فالقرآن الكريم نزل بلسان عربيٍّ مبين، وهذا وارد في كلام العرب من هذا قول الشاعر:

"**إنَّ السَّماحة والمروءة ضُمِّنا قبرًا بمرْوَ على الطَّريق الواضح**[٢]

فقال: (قد ضُمِّنَا) ولم يقل: (ضُمِّنتا)؛ لأنَّه أراد الجود والكرم فردَّه على المعنى لا على اللفظ ....."[٣].

قال الخليل بن أحمد تعليقًا على البيت السَّابق: "ولم يقل: (ضمنتا)؛ لأن المصادر تذكر وتُؤنَّث"[٤].

---

(١) الحجة للقرَّاء السَّبعة جـ٢ ص٥٣، وينظر: معاني القرآن للفرَّاء جـ١ ص١٢٥، وتفسير السمرقندي (بحر العلوم) جـ١ ص١٨٣، والمحكم لابن سيده (وعظ) جـ٢ ص٣٣٣ .

(٢) البيت من الكامل لزياد الأعجم يرثي المغيرة بن المهلب، ينظر في: غريب الحديث للخطابي جـ١ ص٣٦٩، ومن غير نسبة في الجمل في النحو ص٢٩٣، وشمس العلوم لنشوان الحميري جـ٨ ص٥٤٣٩ .

(٣) الإبانة في اللغة العربية لسلمة الصُحارى جـ١ ص٤٢٨ .

(٤) الجمل في النحو للخليل بن أحمد ص٢٩٣ .

نقول: إنَّ القرآن الكريم وافق لغة العرب، وفيما قد يبدو لنا خروج القرآن الكريم عمَّا هو معهود، إنمَّا يكون لأمر يقتضيه المعنى الدقيق المناسب في هذا الموضع، وهو الأفصح والأرجح في محله دون غيره٠

فقد أنَّث القرآن الكريم الفعل مع الموعظة، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ وذلك لأنَّه استعمل الموعظة هنا في معناها الحقيقي، وأريد الاهتمام والعناية بشأنها: **ولكن لمَّا أراد بالموعظة** اللَّمح إلى أنَّها تتضمن الحكم أيضًا ذكَّر الفعل (**جاء**) كما في الآية التي معنا، أي: فمن جاءه حكم بالتحريم فانتهى٠

والله أعلى وأعلم

المبحث الثَّاني
تانيث المذكَّر

تانيث أسباط

قال تعالى:﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾الأعراف:(١٦٠).

ذكر الإمام القرطبي .رحمه الله . أنَّ ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ جاءت مؤنَّثة في الآية الكريمة و(السِّبط) مذكَّر؛ لأنَّ التَّأنيث ذَهَبَ إلى (أمم) التي هي نَعْتٌ للأسباط.

وذكر علَّةً أخرى لتأنيث ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ وهي الحمل على المعنى، فقال: "**وقيل: أراد بالأَسْبَاط القَبَائِلَ والفِرَقَ؛ فلذلك أَنَّثَ العَدَدَ وقال الشَّاعر**[(١)]:

وإنَّ قريشا كلَّها عَشْرُ أَبْطُنٍ وأَنْتَ برئٌ من قبائلها العَشْرِ

فذهب بالبَطْنِ إلى القبيلة والفصيلة؛ فلذلك أنَّثها، و(البَطْنُ) مذكَّر، كما أنَّ (الأسباط) جمع مذكَّر....."[(٢)].

قال الواحدي: "يعني أولاد يعقوب، وكانوا اثنى عشر ابنا"[(٣)].

قال ابن تيمية: "وفُسِّرَ الأسباط بأنهم أولاد يعقوب، والصواب أنَّه ليس المراد بهم أولاده لصلبه بل ذُرِّيته، كما يقال فيهم أيضًا (بنو إسرائيل)، وكان في ذريته الأنبياء، فالأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من بني إسماعيل"[(٤)].

---

(١) البيت من الطويل، وهو من شواهد سيبويه جـ٣ ص٥٦٥ لرجل من بني كلاب، وروايته فيه: (وإنَّ كلابًا هذه)، وبنفس الرِّواية، ومن غير نسبة في المحكم (ك ل ب) جـ٧ ص٤١، و(ب ط ن) جـ٩ ص١٩٢ وفيه: "أنَّث البطن على معنى القبيلة، وأبان ذلك بقوله: (من قبائلها العشر)، واللسان (ب ط ن)، والبطن: ما دون القبيلة وفوق الفخذ.

(٢) تفسير القرطبي جـ٧ ص٢٠٣ .

(٣) التفسير الوسيط جـ٢ ص٤١٩ .

(٤) جامع المسائل (المجموعة الثالثة) لابن تيمية ص٢٩٧ .

فعلَّة تأنيث العدد ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ حمل الأسباط على المعنى؛ فالمراد بالأسباط القبائل. وقد أوَّلها مقاتل[1]، **والأخفش، والزَّجاج، والثعلبي**[2] **بـ(فِرْقَة)**، اكتفى بنص الأخفش . رحم الله جميع علمائنا .: **"أراد اثنتي عشرة فِرْقَةً، ثمَّ اخبر أنَّ الفِرَقَ أسباط، ولم يجعل العدد على الأسباط"**[3] .

أقول: الصَّواب هنا تخريج هذا بالحَمْل على المعنى، وأنَّ التَّمييز محذوف، تقديره (قبيلة أوْ فِرْقة)، والذي دلَّنا على هذا أنَّ كلا مِنْ ﴿أَسْبَاطًا و أُمَمًا﴾ لا يصح أنْ يعرب تمييزًا لاثنتي عشرة، وضَّح هذا الإمام الباقولي فقال: "فأوقع الجمع بعد ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ والذي في الكتاب هو أنْ يُفَسَّر هذا العَدَد بالمفرد كما جاء من نحو: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[4] و﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾[5] **ووجه الآية** أنَّ ﴿أَسْبَاطًا﴾ بدل من ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ﴾ وليس تمييزًا، والمميز محذوف، والتقدير (**اثنتى عشرة فرقة**)[6]أهـ.

وللإمام الزمخشري توجيه لطيف دقيق في بيان هذا الأسلوب القرآني البديع، قال: "وقطَّعناهم وصيَّرناهم قِطَعًا، أي: فِرَقًا، وميَّزنا بعضهم من بعض لقلَّة الألفة بينهم ... والأسباط: أولاد الولد، جمع سِبْطٍ، وكانوا اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر ولدًا من ولد يعقوب عليه السلام.

---

(١) تفسير مقاتل جـ٢ ص٦٨ .
(٢) تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) جـ٤ ص٢٩٤ .
(٣) معاني القرآن للأخفش جـ١ ص٢٤١ .
(٤) سورة يوسف، من الآية (٤) .
(٥) سورة التوبة، من الآية (٣٦).
(٦) إعراب القرآن للباقولي جـ٣ ص٩١٠ .
وينظر: التفسير الوسيط للواحدي جـ٢ ص٤١٩، وتفسير الثعلبي (الكشف والبيان) جـ٤ ص٢٩٤، وتفسير البغوي جـ٢ ص٢٤١ .

فإن قلت: مميَّز ما عدا العشرة مفرد، فما وجه مجيئه مجموعًا؟ وهلا قيل: اثنى عشر سبطًا؟

قلت: لو قيل ذلك لم يكن تحقيقًا؛ لأنَّ المراد: وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة، وكل قبيلة أسباط لا سِبْط، فوضع أسباطا موضع قبيلة"(١).

والله تعالى أعلى وأعلم

تانيث (عاد)

قال الإمام القرطبي في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ سورة الشعراء: (١٢٣).

"التَّأنيث بمعنى القبيلة والجماعة"(٢).

فهنا علَّل الإمام القرطبي تأنيث الفعل ﴿كَذَّبَتْ﴾ مع الفاعل ﴿عَادٌ﴾ المذكَّر، فهو اسم رجل حملا على المعنى، فالمقصود بعاد القبيلة والجماعة.

"فهذا إخبار من الله تعالى عن عبده ورسوله (هود) عليه وعلى نبيِّنا أفضل الصَّلاة والسَّلام، أنَّه دعا قومه ﴿عَادٌ﴾ وكانوا قوما يسكنون الأحقاف، وهي جبالُ الرَّمل قريبًا من بلاد حضرموت متاخمة لبلاد اليمن، وكان زمانهم بعد قوم (نوح) عليه السلام، وكانوا في غاية قوة التَّركيب، والقوة والبطش الشديد....." (٣).

فالتَّذكير والتَّأنيث في لسان العرب يخضع لقواعد مستفادة من سنن العرب في كلامهم، وقد جاء القرآن الكريم وفق كلام العرب؛ لأنَّه نزل ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء: (١٩٥)، وقد جاء في بعض المواضع . عند النظرة الأولى . خروج القرآن الكريم على سنن العرب في (التَّذكير والتَّأنيث)

(١) الكشاف جـ٢ ص١٦٨ .
(٢) تفسير القرطبي جـ١٣ ص١٢٢ .
(٣) تفسير ابن كثير جـ٦ ص١٥٢ .

وعند التدقيق نجد أنَّ هذا ليس صحيحا، فالقرآن الكريم جاء وفق كلام العرب، والآية التي معنا من الأمثلة على هذا، فالتَّأنيث هنا للفعل ﴿كَذَّبَتْ﴾ حملا على معنى الفاعل، وهو القبيلة، أو الجماعة، أوْ الأُمَّة، لا على لفظه، ومثلها قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة الشعراء: (١٤١).

قال الإمام الواحدي[١]: ".... القبيلة؛ لأنَّه أريد بعاد قبيلة عاد". **وأوَّلها الطَّاهر بن عاشور بالأُمَّة فقال:** "واقتران فعل كذَّبت بتاء التَّأنيث؛ لأنَّ اسم عادٍ عَلَمٌ على أُمَّة، فهو مؤوَّل بمعنى الأُمَّة"[٢].

وقد وضَّح الإمام الألوسي حمل ﴿عَادٌ﴾ على المعنى، بأنَّ هذا من طريقة العرب وسُنَنِهَا في تعبيراتهم فقال:

"تأنيث الفعل هنا باعتبار أنَّ المراد بعاد القبيلة، وهو اسم أبيهم الأقصى، وكثيرًا ما يعبَّر عن القبيلة إذا كانت عظيمة بالأب، وقد يعبَّر عنها ببني، أوْ بآل مضافا إليه، فيقال: بنو فلان، أوْ آل فلان"[٣].

تأنيث القوم

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ سورة ص:(١٢).

ذكر الإمام القرطبي .رحمه الله . وجهين لتأنيث الفعل ﴿كَذَّبَتْ﴾ مع الفاعل المذكَّر (القوم)، **الوجه الأول:** أنَّ العرب اختلفوا في تذكيره وتأنيثه. **الوجه الثاني:** الحمل على المعنى، فيحمل لفظ القوم على (العشيرة والقبيلة)، وهذا نصُّه:

"وذَكَر الله تعالى القوم بلفظ التَّأنيث، واختلف أهلُ العربية في ذلك على قولين:-

(١) التفسير الوسيط جـ٣ ص٣٥٨ . وينظر: تفسير النَّسفي جـ٢ ص٥٧٤ .
(٢) التحرير والتنوير جـ١٩ ص١٦٤ .
(٣) روح المعاني جـ١٠ ص١٠٧ .

أحدهما: أنَّه قد يجوز فيه التَّذكير والتَّأنيث.

الثَّاني: أنَّه مذكَّر اللَّفظ لا يجوز تأنيثه، إلاَّ أنْ يقع المعنى على العشيرة والقبيلة، فيغلب في اللَّفظ حكمُ المعنى المضمر تنبيها عليه، كقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ٥٤ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ المدثر: (٥٤ . ٥٥) ولم يقل ذكرَها؛ لأنَّه لماَّ كان المُضمر فيه مذكَّرا ذكَّره، وإنْ كان اللَّفظ مقتضيا للتَّأنيث"[١] أ.هـ.

فلفظ (القوم) يذكَّر ويؤنَّث، وعلى هذا جاء تأنيث الفعل معه كما قال القرطبي وأبوعبيدة[٢].

ولكن الأوْلى هنا أنْ نقول بأنَّ (القوم) اسم الجمع، واسم الجمع يجوز تذكيره وتأنيثه، وهذا ما ارتضاه **الألوسي** وردَّ **على أبي حيَّان** في تأويله (القوم) بالأمَّة أوْ القبيلة[٣].

والتَّأويل والتَّوجيه الثَّاني الذي ذكره **القرطبي** الحمل على المعنى، وقد ارتضاه كثير من العلماء من هذا قول مكي بن أبي طالب: "إنَّما دخلت علامة التَّأنيث في كذَّبت لتأنيث الجماعة"[٤].

وقد قوَّى تأنيث الفعل هنا وجود الفصل بين الفعل والفاعل بالظرف (قبلهم).

فما السِّر في إيثار القرآن الكريم هنا تأنيث الفعل مع أنَّ (القوم) ألصق بالتذكير؟

---

(١) تفسير القرطبي جـ١٥ ص١٥٤ .
(٢) مجاز القرآن جـ٢ ص١٧٨ .
(٣) ينظر: روح المعاني جـ٩ ص١٥٧، والمقاصد النحوية جـ٢ ص٩٣٢، والارتشاف لأبي حيان جـ٢ ص٧٣٨ .
(٤) مشكل إعراب القرآن جـ٢ ص٦٢٤، وينظر: المقتضب جـ٣ ص٣٤٧ .

للإجابة على هذا لطيفة للإمام الألوسي . رحمه الله . حيث قال: "وفي اختيار التَّأنيث حَطٌّ لَقْدرِ المكذِّبين"[1].

والله تعالى أعلى وأعلم

(١) روح المعاني جـ٩ ص١٥٧ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خير النبيِّين، وعلى آله وصحبه الطَّاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

وبعد

فبعد هذه الجولة مع صورتين مِنْ صِوَر ظاهرة (الحمل على المعنى) في تفسير من أفضل التَّفاسير (تفسير القرطبي) نُسجِّل أهم النتائج التي وقفنا عليها من خلال هذا البحث فيما يأتي:

١ – الحمل على المعنى واقع لغوي، ووسيلة من الوسائل التي أوَّل بها العلماء ما خرج عن القواعد اللُّغوية المشهورة، اعترف بهذه الظاهرة كثير من أئمة اللُّغة والنَّحو، وسجَّلوها في مؤلفاتهم.

٢ – وافق القرآن الكريم اللُّغة العربية في أصولها وأحكامها، ولهذا أيَّدت في كثير من المواضع التي عالجتها بما جاء في أشعار العرب مؤيِّدًا وموافقا لما جاء في القرآن الكريم.

٣ – تذكير المؤنَّث أكثر من تأنيث المذكَّر، وهذا أمر طبعي، فالتَّذكير هو الأصل، ولهذا يلاحظ . في البحث . كثرة الألفاظ المعالجة في مبحث (**تذكير المؤنَّث**) عن الألفاظ المعالجة في مبحث: (**تأنيث المذكر**).

٤ –تنبَّه **الإمام القرطبي** إلى لمحات في (التَّذكير والتَّأنيث) لم يلتفت إليها كثير من المفسِّرين مثل (تذكير كلمة) ص من البحث في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ الزمر: (١٩).

٥ – لم تظهر شخصية الإمام القرطبي في بعض المسائل التي عرض لها في (التَّذكير والتَّأنيث)، فلم يرجِّح رأيًا، كما جاء في تذكير (**قريب**) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ص من البحث.

٦ - على الرغم من إحاطة **الإمام القرطبي** بآراء العلماء . إلى حدٍ بعيد . إلاَّ أنَّه قد فاته بعض الآراء التي لها وجاهتها كما في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾.

٧ - توصَّل البحث إلى كثير من وجوه إعجاز القرآن من خلال المعالجة والدراسة في تذكير المؤنث أوْ تأنيث المذكَّر[1].

٨ - رجَّحت في بعض المواضع تعليل وتأويل (الحمل على المعنى) كما في تأنيث (أسباط)، ورجحت تأويلات أخرى كما في (تأنيث القوم) فقد رجحت تأويله بأنّه (اسم جمع) يجوز تذكيره وتأنيثه، وهذا ما ارتضاه الإمام الألوسي.

رحم الله هذا العالم الجليل **الإمام القرطبي** رحمة واسعة، على ما قدَّم لخدمة كتابه، وجعل ذلك في ميزان حسناته، وغفر لنا وله الزَّلاَّت، وبدَّل السيئات بالحسنات، إنَّه على كلِّ شيءٍ قدير، وبالإجابة جدير.

الباحث
د/ عيسى السيد المرسي أبوعسل
أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالزقازيق

(١) ينظر: كل الألفاظ المعالجة تقريبا، وهذه هي الإضافة الجديدة في هذا العمل المتواضع.

فهرس أهم المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١ – الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) . للإمام أبي عبدالله القرطبي . تحقيق/ أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش . دار الكتب المصرية . ط الثانية ١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م.

ثانيًا: المراجع

٢ – الإبانة في اللُّغة العربية . لسلمة الصحارى . تحقيق د/عبدالكريم خليفة، وآخرين . وزارة التراث القومي . سلطنة عمان . ط الأولى ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.

٣ – ارتشاف الضرب من لسان العرب . لأبي حيَّان الأندلسي . تحقيق/ رجب عثمان محمد . مراجعة د/رمضان عبدالتَّواب . مكتبة الخانجي بالقاهرة . ط الأولى ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م.

٤ – الأشباه والنظائر في النحو . للسُّيوطي . تحقيق/ طه عبدالرءوف . مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ . ١٩٧٥م.

٥ – الأصول . د/ تمام حسَّان . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م.

٦ – الأصول في النحو . لابن السَّراج . تحقيق/ عبدالحسين الفتلي . مؤسسة الرسالة . لبنان . بيروت . د.ت.

٧ – إعراب القرآن . للباقولي . تحقيق ودراسة/ إبراهيم الإبياري . دار الكتاب المصري بالقاهرة . ط الرابعة ١٤٢٠هـ.

٨ – إعراب القرآن . لأبي جعفر النَّحاس . تعليق/ عبدالمنعم خليل . دار الكتب العلمية . بيروت . ط الأولى ١٤٢١هـ.

٩ – الأعلام . للزركلي . دار العلم للملايين . ط الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

١٠ -الإمام البقاعي ومنهاجه في تأويل بلاغة القرآن . د/ محمود توفيق . مكتبة وهبة . ط الأولى ١٤٢٤هـ٠

١١ -الإنصاف في مسائل الخلاف بين النَّحويين البصريين والكوفيين . لأبي البركات الأنباري . المكتبة العصرية . ط الأولى ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م٠

١٢ -بحر العلوم (تفسير السمرقندي) . لأبي اللَّيث السمرقندي . تحقيق د/ محمود مطرحي . دار الفكر . بيروت . د.ت٠

١٣ -البحر المحيط في التَّفسير . لأبي حيَّان الأندلسي . تحقيق/ صدقي محمد جميل . دار الفكر . بيروت . ١٤٢٠هـ٠

١٤ -البرهان في علوم القرآن . للزركشي . تحقيق أ/ محمد أبوالفضل إبراهيم . دار إحياء الكتب العربية (عيسى الحلبي) . ط الأولى ١٣٧٦هـ . ١٩٥٧م٠

١٥ -بغية الوعاة في طبقات اللُّغويين والنُّحاة . للسُّيوطي . تحقيق أ/محمد أبوالفضل إبراهيم . المكتبة العصرية . لبنان . د.ت٠

١٦ -تاج العروس من جواهر القاموس . للزَّبيدي . تحقيق مجموعة من المحقِّقين . دار الهداية . د.ت٠

١٧ -تاج اللُّغة وصحاح العربية (الصحاح) . للجوهري . تحقيق/ أحمد عبدالغفور عطار . دار العلم للملايين . بيروت . ط الرابعة ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م٠

١٨ -تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام . لشمس الدين الذَّهبي . تحقيق د/ بشار عوَّاد . دار الغرب الإسلامي . ط الأولى ٢٠٠١م٠

١٩ -تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحّدين . للمؤرخ الألماني/ يوسف أشياخ . مكتبة الخانجي بالقاهرة . ط الثانية ١٤١٧هـ . ١٩٩٦م.

٢٠ -تأويلات أهل السُّنَّة (تفسير الماتريدي) . لأبي منصور الماتريدي . تحقيق د/مجدي باسلوم . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط الأولى ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

٢١ -التَّحرير والتَّنوير . للطاهر بن عاشور . الدار التُّونسية للنشر . ١٩٨٤م.

٢٢ -التَّذييل والتَّكميل شرح كتاب التَّسهيل . لأبي حيَّان الأندلسي . تحقيق د/ حسن هنداوي . دار القلم . دمشق . ط الأولى . د.ت.

٢٣ -التَّسهيل لعلوم التَّنزيل (تفسير ابن جزي) . تحقيق د/عبدالله الخالدي . دار الأرقم بن أبي الأرقم . بيروت . ط الأولى ١٤١٦هـ.

٢٤ -تفسير القرآن العظيم . لابن كثير . تحقيق/ سامي سلامة . دار طيبة للنشر والتوزيع . ط الثانية ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.

٢٥ -تفسير مقاتل بن سليمان لمقاتل بن سليمان البلخي . تحقيق د/عبدالله شحاتة . دار إحياء التراث . بيروت . ط الأولى . ١٤٢٣هـ .

٢٦ -تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد (شرح التَّسهيل) . لناظر الجيش . تحقيق د/ علي محمد فاخر وآخرين . دار السَّلام للطباعة والنَّشر بالقاهرة . ط الأولى ١٤٢٨هـ.

٢٧ -تهذيب اللغة . للأزهري . تحقيق/ محمد عوض مرعب . دار إحياء التراث العربي . بيروت . ط الأولى ٢٠٠١م.

٢٨ -جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) . لمحمد بن جرير الطبري . تحقيق الشيخ/ أحمد محمد شاكر . مؤسسة الرسالة.

٢٩ –جامع المسائل . لابن تيمية . تحقيق/ محمد عزيز شمس . دار عالم الفوائد بمكة المكرمَّة . ط الأولى ١٤٢٢هـ ٠

٣٠ –الجمل في النَّحو . للخليل بن أحمد . تحقيق د/فخرالدين قباوة . الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ . ١٩٩٥م٠

٣١ –جمهرة اللُّغة . لابن دريد . تحقيق/ رمزي منير بعلبكي . دار العلم للملايين . بيروت . ط الأولى ١٩٨٧م٠

٣٢ –الحجة للقراء السبعة . لأبي علي الفارسي . تحقيق/ بدرالدين قهوجي، وبشير جويجاتي . دار المأمون للتراث . دمشق . بيروت . ط الثانية ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م٠

٣٣ –الحمل على المعنى وأثره في تذكير المؤنَّث في القرآن الكريم دراسة تحليلية . د/ رفاعي طه أحمد . الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية . د.ت٠

٣٤ –الخصائص . لابن جني . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ط الرابعة . د.ت٠

٣٥ –الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون . للسمين الحلبي . تحقيق د/أحمد محمد الخرَّاط . دار القلم . دمشق . د.ت٠

٣٦ –الدِّيباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . لابن فرحون برهان الدين . تحقيق وتعليق د/ محمد الأحمدي أبوالنور . دار التراث للطبع والنَّشر بالقاهرة . د.ت٠

٣٧ –ديوان امرئ القيس . اعتنى به/ عبدالرحمن المصطاوي . دار المعرفة بيروت . ط الثانية ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م٠

٣٨ -روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني للألوسي . تحقيق/ علي عبدالباري عطية . دار الكتب العلمية بيروت . ط الأولى ١٤١٥هـ.

٣٩ -زاد المسير في علم التَّفسير . لابن الجوزي . تحق/ عبدالرزاق المهدي . دار الكتاب العربي . بيروت . ط الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٠ -السَّبعة في القراءات . لابن مجاهد . تحقيق د/ شوقي ضيف . دار المعارف بمصر . ط الثانية ١٤٠٠هـ.

٤١ -سير أعلام النبلاء . لشمس الدين الذَّهبي . تحقيق مجموعة تحت إشراف الشيخ/ شعيب الأرناؤوط . مؤسسة الرسالة . ط الثالثة ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.

٤٢ -شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب . لابن عماد الحنبلي . تحقيق لجنة إحياء التراث العربي - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت د.ت.

٤٣ -شرح أبيات سيبويه . للسِّيرافي . تحقيق د/ محمد علي الريح هاشم . مراجعة/ طه عبدالرءوف سعد . دار الفكر للطباعة والنشر بالقاهرة ١٣٩٤هـ . ١٩٧٤م.

٤٤ -شرح الكافية الشافية . لابن مالك . تحقيق/ عبدالمنعم أحمد هريدي . الناشر جامعة أم القرى بمكة المكرمة . ط الأولى، د.ت.

٤٥ -شرح كتاب سيبويه . للسِّيرافي . تحقيق/ أحمد حسن مهدلي، و/علي سيد علي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط الأولى ٢٠٠٨م.

٤٦ -طبقات المفسِّرين العشرين . للسُّيوطي . تحقيق/ علي محمد عمر . مكتبة وهبة بالقاهرة . ط الأولى ١٣٩٦هـ.

٤٧ –ظاهرة قياس الحمل في اللُّغة العربية بين علماء اللُّغة القدامى والمحدثين . د/ عبدالفتاح البجة . دار الفكر للطباعة والنشر . ط الأولى ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م٠

٤٨ –العين . للخليل بن أحمد . تحقيق د/ مهدي المخزومي، د/إبراهيم السَّامرائي . دار ومكتبة الهلال ، د.ت٠

٤٩ –غرائب التَّفسير وعجائب التَّأويل . للكرماني . مؤسسة علوم القرآن . بيروت . د.ت٠

٥٠ –غريب الحديث . للخطَّابي . تحقيق/ عبدالكريم إبراهيم . وخرج أحاديثه/ عبدالقيوم عبد رب النبي . دار الفكر . دمشق ١٤٠٢هـ . ١٩٨٢م٠

٥١ –القاموس المحيط . لمجدالدين الفيروزآبادي . تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرِّسالة . الناشر مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان . ط الثامنة ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م٠

٥٢ –الكتاب . لسيبويه . تحقيق أ/عبدالسَّلام هارون . الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة . ط الثالثة ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م٠

٥٣ –الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل . للزمخشري . دار الكتاب العربي . بيروت . ط الثالثة ١٤٠٧هـ٠

٥٤ –الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي) لأحمد بن محمد الثعلبي . تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور . مراجعة أ/نظير السَّاعدي . دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . ط الأولى ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م٠

٥٥ -اللُّباب في علوم الكتاب . لابن عادل . تحقيق الشيخ/ عادل عبدالموجود، والشيخ/ علي معوض . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط الأولى ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

٥٦ -لسان العرب . لابن منظور . دار صادر بيروت . ط الثالثة ١٤١٤هـ.

٥٧ -لمسات بيانية في نصوص من التَّنزيل . د/ فاضل السَّامرائي . دار عمار للنَّشر والتوزيع . عمان . الأردن . ط الثالثة ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م.

٥٨ -مجاز القرآن . لأبي عبيدة . تحقيق/ محمد فؤاد سزكين . مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٨١هـ.

٥٩ -المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . لابن عطية . تحقيق/ عبدالسلام عبدالشافي محمد . دار الكتب العلمية بيروت . ط الأولى ١٤٢٢هـ.

٦٠ -المحكم والمحيط الأعظم . لابن سيده . تحقيق/ عبدالحميد هنداوي . دار الكتب العلمية . بيروت . ط الأولى ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.

٦١ -مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل (تفسير النَّسفي) للإمام أبي البركات النَّسفي . تحقيق/ يوسف علي بديوي، راجعه/ محيى الدين ديب . دار الكلم الطيب . بيروت . ط الأولى ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

٦٢ -المذكر والمؤنث . لابن التستري . تحقيق د/ أحمد هريدي . مطبعة المدني بالقاهرة . الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.

٦٣ -المسائل الحلبيات . لأبي علي الفارسي . تحقيق د/ حسن هنداوي . دار القلم للطباعة والنشر . ط الأولى ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.

٦٤ -مشكل إعراب القرآن . لمكي بن أبي طالب . تحقيق د/حاتم الضامن . مؤسسة الرِّسالة بيروت . ط الثانية ١٤٠٥هـ.

٦٥ -معالم التَّنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) . الإمام البغوي . تحقيق/ عبدالرزاق المهدي . دار إحياء التراث . بيروت . ط الأولى ١٤٢٠هـ.

٦٦ -معاني القرآن . للأخفش . تحقيق د/عبدالأمير الورد . عالم الكتب . بيروت . ط الأولى ١٩٨٥م.

٦٧ -معاني القرآن وإعرابه . الزَّجاج . تحقيق د/ عبدالجليل شلبي . عالم الكتب . بيروت . ط الأولى ١٤٠٨هـ.

٦٨ -معاني القرآن . للفرَّاء . تحقيق/ أحمد يوسف وآخرين . الدار المصرية للتَّأليف والترجمة بمصر . ط الأولى د.ت.

٦٩ -معجم المؤلفين . عمر بن رضا كحالة . الناشر مكتبة المثنى . بيروت . د.ت.

٧٠ -مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام . تحقيق د/مازن المبارك، و/محمد علي حمدالله . دار الفكر . دمشق . ط السادسة ١٩٨٥م.

٧١ -المقاصد النَّحوية في شرح شواهد الألفية (شرح الشَّواهد الكبرى) بدرالدين العيني . تحقيق د/ علي محمد فاخر وآخرين . دار السَّلام للطباعة والنشر بالقاهرة . ط الأولى ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م.

٧٢ -مقاييس اللُّغة . لابن فارس . تحقيق أ/ عبدالسلام هارون . دار الفكر ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

٧٣ -المقتضب . للمبرد . تحقيق الشيخ/ محمد عبدالخالق عضيمة . عالم الكتب . بيروت . د.ت.

٧٤ –الموسوعة العربية العالمية . لعدد من المؤلفين . الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالسعودية . ط الثانية ١٤١٩هـ . ١٩٩٩م.

٧٥ –الموسوعة القرآنية . لجعفر شرف . تحقيق/ عبدالعزيز التويجري . دار التقريب بين المذاهب الإسلامية . بيروت . ط الأولى ١٤٢٠هـ.

٧٦ –النَّحو والدِّلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي . لمحمد عبداللطيف حماسة . دار الشروق بمصر . ط الأولى ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

٧٧ –نظم الدرر في تناسب الآيات والسور . لأبي بكر البقاعي . دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة . د.ت.

٧٨ –الوافي بالوفيات . للصَّفدي . تحقيق/ أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى . دار إحياء التراث . بيروت ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

٧٩ –الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . للواحدي . تحقيق/ صفوان عدنان داوودي . دار القلم . دمشق . بيروت . ط الأولى ١٤١٥هـ.

٨٠ –الوسيط في تفسير القرآن المجيد . للواحدي . تحقيق وتعليق الشيخ/ عادل عبدالموجود وآخرين، قدَّم له وقرَّظه د/ عبدالحي الفرماوي . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط الأولى ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م.